
الحياة السياسية في ايران خلال العهد القاجاري من ١٧٩٧-١٩٠٩

أ.م. د. عبدالله لفته البديري

الجامعة التقنية الوسطى / المعهد التقني كوت

ملخص البحث

لم تختلف ايران كثيراً عن غيرها من دول الشرق الأوسط في ان تراث أنظمة دكتاتورية استبدادية مارست أنواع الاضطهاد وسلب الحريات والحقوق الأساسية للفرد والمجتمع ، وقد تمكنت هذه الأنظمة

بفضل حالة الجهل والانحطاط التي كانت عليها الشعوب الإيرانية فضلاً عن الظروف الاقتصادية المتردية التي كانت للأنظمة السائدة الدور الفاعل في خلقها ، نقول كل ذلك مكن هذه الأنظمة من فرض سطوتها واحكام هيمنتها على رقاب الشعوب الإيرانية ، فقد كان الشاه الذي يمثل رأس الهرم في جهاز الحكم ومحور سياسته يمتلك صلاحيات لا حدود لها ، فاستمرار رئيس الوزراء (الصدر الأعظم) في منصبه يكمن في رغبة الشاه ورضاه مما أتاح ذلك الفرصة للمتنافسين ودافعي الرشاوى للشاه نفسه الحصول على المناصب العليا او البقاء والاستمرار فيها .

لقد كان لتنامي حالة الفساد الإداري وانتشار الرشوة بشكل مريب خلال العهد القاجاري الذي انعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، الدور الفاعل في دفع عدد من التجار والحرفيين الذين تضررت مصالحهم جراء ذلك ، فضلاً عما كانت تفرض عليهم السلطة القاجارية من ضرائب فادحة ، في اتخاذ خطوات إيجابية للحد أولاً من السياسة الاستبدادية المقيتة التي انتهجها النظام القاجاري ، وثانياً الرغبة الاكيدة للحد بالسبل المتاحة من التغلغل الأجنبي الذي تمثل بمنحهم الامتيازات من قبل السلطة القاجارية .

لقد شكلت الحركة الوطنية متمثلة بالمتقنين ورجال الدين وقيادتها للمظاهرات الشعبية ضد الامتيازات الأجنبية شوكة في جنب هؤلاء الحكام ورغبتهم في الحصول على المزيد من الأموال لصرفها على ملذاتهم الشخصية ، ومما ميز الحركة الوطنية انه كلما ازداد الشاهات الإيرانيين تطرفاً في منحهم الامتيازات الأجنبية ، ازدادت الحركة الوطنية ضراوة في مقاومتها لرغباتهم وطموحات الأجانب في الحصول على المزيد من تلك الامتيازات .

ولتوحيد الصفوف والجهود ، فقد اتجهت الحركة الوطنية الى تأسيس العديد من الأحزاب والجمعيات السياسية السرية وشبه السرية التي دعت في برامجها الى ضرورة اجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية ومحاربة التغلغل الأجنبي ، كما كان للمصلحين الإيرانيين دوراً متميزاً ومؤثراً لم يكن اقل أهمية من الحركات المسلحة في مواجهة ومقاومة النظام الاستبدادي للحكام القاجاريين ،

بل انهم هم من هبوا الازدهار ايقظ الشعوب الإيرانية من غفوتها التي دامت لسنين طوال وكانت فاتحة ذلك ثورة التبغ والتبناك (١٨٩٠ - ١٨٩٢) وانتهاء بالثورة الدستورية لعام ١٩٠٩ وتحقيق طموحات الشعب الإيراني في وضع دستور للبلاد عام ١٩٠٦ وتأسيس مجلس وطني يمثل إرادة الشعب ..

المقدمة

ورثت ايران ، حالها في ذلك حال اغلب دول الشرق الاوسط ، انظمة دكتاتورية استبدادية ، مارست انواع الاضطهاد وخنق الحريات وسلب الحقوق ، وقد سهلت حالة الجهل والانحطاط التي كان يعاني منها المجتمع الايراني مهمة النظام القاجاري في احكام سيطرته عليه ، عن طريق تقوية السلطة المركزية ، وقد تفننوا في استخدام شتى الاساليب للاحتفاظ بالسلطة على حساب الايرانيين .

لقد ضمن الحكم المطلق صلاحيات وسلطات لا حدود لها للحكام القاجاريين ، فكل شيء في هذا النظام يعتمد اعتماداً كلياً على الشاه الذي هو رأس الهرم في جهاز الحكم ومحور سياسته ، ومن الطبيعي جداً ان تكون ادارة الدولة في ظل هكذا نظام معقد ومتعدد الجوانب ، فاستمرار الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) ، في منصبه يكمن وراءه رغبة الشاه ورضاه ، الامر الذي فسح المجال كثيراً امام المتنافسين ودفعي الرشاوى للشاه نفسه للتوسط من اجل ابقاء الوزراء وغيرهم في مناصبهم مما ادى هذا في النهاية الى انتشار ظاهرة بيع المناصب الحكومية ، التي اصبحت من الامور المألوفة ان تباع تلك المناصب بالمزايدة العلنية سنوياً .

ان تنامي حالة الفساد الاداري في العهد القاجاري وانتشار الرشوة بشكل مريب بين منتسبي البلاط قاطبة . وانطلاقاً من هذه السياسة الاستبدادية التي انعكست سلباً على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، اتخذ عدد من التجار والحرفيين ، الذين تضررت مصالحهم جراء الضرائب الفادحة التي فرضتها عليهم الحكومات القاجارية ، خطوات ايجابية للحد اولاً من السياسة الاستبدادية المقبحة التي تبنتها الحكومات القاجارية ، وثانياً الحد من تداعيات انشطتهم الاقتصادية ، والرغبة الاكيدة في الحد بالسبل المتاحة من التغلغل الاقتصادي الاجنبي .

وقد تعززت جهودهم هذه بتضافرها مع آراء ومواقف رجال المؤسسة الدينية الايرانية المقاومة لكل اشكال التغلغل الرأسمالي الاجنبي في بلادهم ، اذ لم تكن المؤسسة الدينية بمعزل عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها ايران منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فنتج عن

هذه العلاقة التأصيرية - التلازمية ، دعم مادي لا محدود من الفئة الاولى (التجار الوطنيين) للفئة الثانية رجال الدين التي بدورها لم تبخل باتخاذ مواقف وطنية حازمة تجاه الحكومة ولصالح البازار الايراني بصورة خاصة والشعب الايراني بصورة عامة ، ولاسيما انها تتمتع بقوة نفوذ داخل الجماهير الايرانية لا تضاهيها اية قوة أخرى في المجتمع .

لقد بدأت مواقف رجال الدين الايرانيين من الوطنيين تعبر عن نفسها بوضوح منذ العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، ولاسيما وانهم سعوا وبجهود حثيثة ولمموسة الى تأسيس ورعاية احزاب وجمعيات سياسية سرية داخل البلاد ، قامت بتوزيع بيانات معادية للحكومة عرفت بالبيانات الليلية " لأنها كانت توزع ليلاً " كان في مقدمتها جمعية الاخوة - انجمن اخوت التي تأسست عام ١٨٩٩ ، وجمعية الترقى الاسلامي - حوزت ترقى اسلامي عام ١٩٠٢ - فضلاً عن جمعية الرجال الاحرار - انجمن آزاد مردان عام ١٩٠٣ ، كما اسست الجمعية السرية - انجمن مخفي في عام ١٩٠٤ ، وكذلك جمعية الرابطة الاسلامية - جامع آدميت عام ١٩٠٦ ، وتزامن مع ذلك تأسيس بعض الاحزاب السرية منها " المركز السري في تبريز- مركز غيبي تبريز ، والحزب الاجتماعي الديمقراطي - حزب اجتماعيون عاميون في باكو " ، اذ دعت هذه الجمعيات والاحزاب في برامجها الى الاصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومحاربة الامتيازات الاجنبية ، وهذا انما يدل دلالة واضحة على وجود تطور وعي سياسي وفكري ايراني هدفه الاساسي النهوض بالبلاد والتخلص من النظام القاجاري الذي كان يمثل كابوساً جاثماً على صدور الايرانيين آنذاك .

اولاً - الحركة الوطنية ضد الامتيازات الاجنبية

بعد الحروب الخاسرة التي خاضتها ايران ضد روسيا القيصريّة (١٨١٢-١٨١٣) والتي انتهت بمعاهدة كلستان التي شكلت عبئاً ثقيلاً على ايران ، وحرب (١٨٢٥-١٨٢٨) التي انتهت بعقد معاهدة تركمانجاي بعد هزيمة القوات الايرانية ، وكانت شروط هذه المعاهدة اقسى واثقل من سابقتها^(١) .

كانت نتائج الحرب الاخيرة وخيمة جداً على ايران ، اذ ظلت شعوبها تعاني من الازمات المزمنة والضرائب الباهظة والازمات الاقتصادية ، مما عمق حالة التذمر لدى الايرانيين^(٢)

مهدت هذه المعاهدات الطريق امام التغلغل الاجنبي في ايران الذي اخذ يزداد بشكل كبير خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، فقد ادت الاندحارات العسكرية الى تنازلات دبلوماسية وتلك ادت الى منح امتيازات تجارية التي مهدت الطريق الى التغلغل الاقتصادي ومن ثم الى تفويض الصناعات الايرانية ومنها اليدوية^(٣) .

وفي الوقت الذي بدأت فيه مقاومة رجال الدين الوطنيين تشدد ضد الحكام القاجاريين لتزايد تسلطهم على رقاب الناس وانغماسهم في ملذاتهم ، حاول هؤلاء الحكام من جانبهم الحد من امتيازات رجال الدين وذلك باختزال القضايا في محاكم الشرع^(٤) . للتقليل من قوتهم^(٥) . مما دفع هذا الحركة الوطنية بقيادة اغا محمد محلاتي ، احد كبار رجال الدين في قم ، الى قيادة ثورة في مدينته ضد الحكم القاجاري الا ان ثورته فشلت وتم نفيه مع مجموعة من رجال الحركة الوطنية الى الهند^(٦) .

ومن جانب آخر كان للمصلحين دوراً لا يقل تأثيراً عن الحركات المسلحة في مواجهة ومقاومة النظام الاستبدادي في إيران ، بل انها هي التي هيأت الازدهان وأيقظت الشعوب الايرانية من غفوتها

التي دامت لسنين طوال ، فيثت فيها ارادة العمل للتغيير ، ولعل من اهم الذين احدثوا تأثيراً هاماً في هذا المجال هو السيد "جمال الدين الافغاني" ^(٧) . الذي تميز برجاجة عقله واسلوبه ، وقد اكدت اغلب مقالاته وخطبه على الحاكم الواحد وحالات الاستبداد التي يمارسها الحكام الطغاة وانعكاساتها على المجتمع الاسلامي ، ويكفي انه كان السبب الرئيس في دفع احد الوطنيين المدعو (محمد رضا الكرماني) من جمعية فدائيان السرية ، الى اغتيال ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) احد اهم طغاة الحكام القاجاريين ، وهو يصيح " خذها من جمال الدين الافغاني " ^(٨) .

منذُ السنوات الاولى من القرن التاسع عشر دخلت ايران في حسابات بريطانيا كدولة حاضرة بين روسيا القيصرية ، صاحبة الاطماع التقليدية في المنطقة ، وممتلكاتها في الشرق الاوسط ولا سيما الهند ، لذلك اصبحت ايران طوال النصف الاول من القرن التاسع عشر مسرحاً للأحداث العسكرية ، ولا سيما من جانب روسيا القيصرية ترتبت عليها نتائج وخيمة فيما يخص ايران ، ثم اختتمت ايران تلك الفترة بأخر حرب لها مع بريطانيا (١٨٥٦-١٨٥٧) انتهت بتوقيع معاهدة باريس في ٤ مايس ١٨٥٧ ^(٩) .

وهكذا استقبلت ايران النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي محطمة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ، في الوقت الذي شهدت فيه تغلغلاً استعمارياً من نوع جديد تمثل بالضغوط البريطانية والروسية للحصول على الامتيازات واستثمار رؤوس الاموال الفائضة ، فأرسي المستعمرون صيدهم للامتيازات فيما وراء البحار ، هذا في الوقت الذي كان فيه ناصر الدين شاه بأمر الحاجة للأموال لتغطية نفقاته الخاصة ^(١٠) .

وصل التنافس بين البريطانيين والروس اوجه في عهد ناصر الدين شاه للحصول على الامتيازات ، ففي عام ١٨٧٢ منح ناصر الدين شاه لاحد الرعايا البريطانيين المدعو (جوليوس دي رويتر) منابع الثروة في ايران على طبق من الاخلاص ^(١١) . اذ منحه امتياز تأسيس طريق سكة الحديد بين رشت وطهران وحتى الخليج العربي لمدة ٧٠ عاماً ، فضلاً عن استخراج كل المعادن عدا الذهب والفضة والاحجار الكريمة والاستفادة من كل الغابات في اية منطقة كانت ، وشق القنوات وصناعة السدود وغيرها ^(١٢) .

اعترضت روسيا على منح هذه الامتيازات التي وقعها الشاه مع بريطانيا ، لذلك وعد الشاه الروس بمنحهم امتيازات مماثلة للامتيازات البريطانية ^(١٣) .

لم تكن الحركة الوطنية ممثلة برجال الدين بمعزل عن هذه الاحداث ، فقد تميز موقفها بالمعارضة الشديدة لهذا الامتياز ، ولم تقف مطالب الحركة الوطنية عند الغاء الامتياز فحسب ، بل طالبت الحركة الوطنية بأقصاء ميرزا حسين خان عن منصبه ، لتعاونه مع الانكليز وتسهيله

مهمة قبول الامتياز^(١٤) . وقد تصدر المعارضة في مدينة شيراز المجتهد علي اكبر كني^(١٥) . احد زعماء الحركة الوطنية ، الذي بعث برسالة شديدة اللهجة الى الشاه في ١٦ ايلول ١٨٧٣ ، اوضح من خلالها ان منح الامتيازات الى الاجانب سيجلب على البلاد المصائب والفوضى ، واصفاً اولئك الذين مهدوا لتحقيق ذلك بالخونة^(١٦) . فكان رد الشاه على ذلك ان اصدر اوامره الى حاكم المدينة بألقاء القبض عليه ونفيه الى البصرة^(١٧) . بحجة ان تلك الامور هي فقط من اختصاص الشاه وحده^(١٨) . الامر الذي اجج غضب الحركة الوطنية التي يقودها رجال الدين فضلاً عن المثقفين

الايرانيين المتحمسين لمقاومة الحكومة الفاجارية الفاسدة وطرده الاجنبي الذي اخذ يتغلغل في كل مفاصل الحياة الاقتصادية في ايران ، فكادت تلك الحركة الاحتجاجية ان تؤدي الى ثورة عارمة في البلاد لولا الغائه^(١٩) .

ومن جانب آخر زادت روسيا من ضغوطها على الحكومة الايرانية لغرض منحها امتيازات مشابهة لتلك التي منحتها للبريطانيين ، الامر الذي اضطر ناصر الدين شاه للرضوخ الى المطالب الروسية والموافقة على منح روسيا امتيازات خاصة بسكة حديد عام ١٨٧٥ تربط بين موانئ البحر

الاسود ومدن وموانئ بحر قزوين بهدف تصريف البضائع الروسية داخل الاسواق الايرانية ، كما حصلت روسيا عام ١٨٧٦ على حق صيد الاسماك في بحر قزوين^(٢٠) .

وفي عام ١٨٧٩ اعجب ناصر الدين شاه بقوات القوزاق الروسية عندما كان في روسيا اثناء زيارته الثانية لأوروبا ، فطلب من الروس تأسيس فرقة من القوزاق في ايران بقيادة ضباط من الروس ، وهؤلاء تمكنوا من ايجاد قوة صغيرة حسنة التدريب والانضباط لحماية الشاه الايراني ، في حين تمكن البريطانيون من الحصول على امتياز حرية الملاحة في نهر الكارون عام ١٨٨٨ ، الذي تضمن ضوابط محدودة تتعلق بالشحن والتحميل ومرور السفن والتموين والتأجير وطلب الحماية ، فضلاً عن استغلال المناطق المحيطة بنهر الكارون وبناء المخازن عليها ومنع حمل السلع والمواد الممنوعة وغيرها من الامور لتنظيم عملية الملاحة في نهر الكارون^(٢١) .

كذلك منحت بريطانيا امتياز البنك الشاهنشاهي (الامبراطوري) الذي تم التوقيع عليه في كانون الثاني ١٨٨٩ وبموجبه يحق لرويتز ، الذي خسر الامتياز السابق ، تأسيس مصرف لمدة (٦٠) عاماً في طهران بأسم البنك الشاهنشاهي الايراني ، وفي الوقت نفسه منح البنك نفسه حق استخراج الثروات الطبيعية في جميع الاراضي الايرانية ، وبذلك تحول هذا البنك الى اداة لتثبيت النفوذ البريطاني والسيطرة على الاقتصاد الايراني^(٢٢) .

لا ننسى ايضاً ان نذكر ان الروس ومن اجل فرض حالة من التوازن في منح الامتيازات مع بريطانيا ، تمكنوا من الحصول على امتياز بنك الخصم والقرض عام ١٨٩٠ ولمدة (٧٥) عاماً وحدد احد البنوك اسم الشركة صاحبة الامتياز " بجمعية الاستقرار الايرانية " وهي فرع من وزارة المالية

الروسية ، وكان هدف روسيا من وراء هذا الامتياز استعماله كأداة لتثبيت نفوذها وفرض قبضتها الاقتصادية المحكمة على ايران^(٢٣) .

ورغم قوة وجبروت الحكم القاجاري إلا ان الحركة الوطنية لم تقف مكتوفة الايدي امام منح ثروات البلاد الى الاجنبي ، ففي مدينة تبريز اعلن المجتهدان الوطنيان الميرزا الحاج باقر مجتهد

وعلي اصغر المعروف بشيخ الاسلام تبريزي ، اعلنا ان الحكومة التي لا تحافظ على استقلال البلاد وحماية ثرواتها ، ولا تعترف بعلمائها ، فإنها لا تمت بصلة الى الدين الاسلامي ، وعلية فإنها حكومة غير شرعية^(٢٤) . وقد نؤه في الوقت نفسه الميرزا علي اصغر في رسالة تحذيرية بعث بها الى الشاه القاجاري تضمنت التهديد باستخدام السلاح فيما اذا اصر الشاه بمنح ثروات البلاد الى الاجانب^(٢٥) . اما في العاصمة طهران فقد تضامن التجار مع الوطنيين في قيادة التظاهرات ورفض الامتيازات الاجنبية التي وصفوها بأنها سرقة لحقوق الشعب^(٢٦) .

شكلت الحركة الوطنية ، متمثلةً بالمتقنين ورجال الدين ، وقيادتها للمظاهرات الشعبية ضد الامتيازات الاجنبية ، شوكةً في جنب ناصر الدين شاه ورغبته في الحصول على المزيد من الاموال لصرفها على ملذاته الشخصية ، والشيء الذي ميز الحركة الوطنية انه كلما ازداد الشاه تطرفاً في منحه للامتيازات الاجنبية ، ازدادت الحركة الوطنية ضراوة في مقاومتها لرغبات الشاه وطموحات الاجانب، الامر الذي يمكن ملاحظته بشكل واضح في مسألة منح امتياز التبغ والتبناك الذي زلزلت الحركة الوطنية من خلاله عرش السلطة القاجارية .

ثانياً - امتياز التبغ والتبناك :

أثارت الامتيازات التي منحتها الحكومة الايرانية الى الدول الاستعمارية غضب الشعب ، وزادت في الوقت ذاته من تدهور الاوضاع الايرانية التي ساءت تماماً في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والانكى من ذلك السلوك الذي مارسه المستشارين والوكلاء واستهانتهم بالشعب الايراني^(٢٧) .

لم يقف الامر عند هذا الحد ، بل تعدى ذلك الى قيام ناصر الدين شاه بتحويل روسيا تشكيل فرقة عسكرية سميت (بالقوزاق)^(٢٨) . عهد بقيادتها الى الجنرال الروسي (دومونتوفتش) وكانت هذه الفرقة سيقاً مسلطاً على رقاب الايرانيين^(٢٩) . وآلة لقمع المظاهرات التي قادتها الحركة الوطنية ضد السلطة الحاكمة لمنحها موارد البلاد للأجانب ، الامر الذي احدث نفوراً وتذمراً واضحين بين قطاعات مهمة في المجتمع الايراني ، وخلق في الوقت ذاته الشك لدى الحركة الوطنية في عدم قدرة الشاه وحكومته المحافظة على مصالح البلاد ومواجهة القوى الاستعمارية ، وقد ظهر ذلك بوضوح في مسألة منح امتياز التبغ والتبناك الذي زلزل عرش السلطة القاجارية^(٣٠) .

ففي آذار عام ١٨٩٠ تم منح احتكار و انتاج وبيع و تصدير التبغ و التنباك الايراني لاحد التجار البريطانيين المدعو (الميجر تالبوت) بأسم شركة التنباك الفارسية ، وفي عام ١٨٩١ بدأت

الشركة بنشر وكلاءها في انحاء ايران كافة ، وفي الوقت نفسه شرعت الحركة الوطنية يقودها رجال الدين الوطنيين بمعارضتها القوية للامتياز رافعة شعار " الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " مع التنديد بأخطاء الدولة^(٣١) .

تمكنت الحركة الوطنية في كل مدن ايران من قيادة المظاهرات الشعبية التي عبرت عن غضبها واستيائها من الامتياز ، منددة بالشاه و صدره الاعظم ، وعلى الرغم من القسوة التي مارسها حكومة الشاه ضد المتظاهرين واستخدمها الاسلحة لتفريق المتظاهرين ، إلا ان ذلك لم يزد الحركة الوطنية إلا قوة وصلابة لإلغاء الامتياز ونهاء التدخل الاجنبي^(٣٢) .

عبرت البرجوازية الايرانية عن سخطها واستيائها من الامتياز، وجاء ذلك التعبير بتقديم عرائض احتجاجية الى الشاه اوضحت له من خلالها النتائج السيئة التي يمكن ان تلحق بالاقتصاد الايراني ولكن رد الشاه كان مخيباً^(٣٣) .

من جانب آخر اتهم ميرزا حسين الشيرازي ، احد ابرز علماء الدين المعروفين بوطنيتهم ، ارباب السلطة باتباعهم سياسة بيع الوطن ، موضحاً بصراحة ان الامتياز يعد منافياً للقرآن ، ومهدداً لاستقلال البلاد ، كما حذر الشاه في رسالة اخرى من مغبة تخل الاجانب في الشؤون الايرانية والتفريط بحقوق الناس وتفريق المجتمع^(٣٤) .

اتخذت الاحداث ابعاداً خطيرة بعد تطورها الى موجات احتجاجية عارمة في مختلف انحاء البلاد اصبحت العاصمة ميدانها الرئيس ، فقد بدأت تظهر على جدرانها ملصقات لا تتناول موضوع الامتياز فحسب ، بل تناولت موضوعات ذات ابعاد جديدة كالحرية ، ومس بعضها الاخر شخص الشاه نفسه ، متهمة اياه وحاشيته بالألحاد والفساد^(٣٥) . كما ساهمت منشورات جمال الدين الافغاني المناوئة للسلطة ، حيزاً كبيراً في تأجيج الشارع الايراني الى الحد الذي تم فيه مهاجمة القصر الملكي من قبل المحتجين^(٣٦) .

وفي السياق نفسه شخص فورييه خطورة الموقف في طهران عندما اكد " ان الوضع في طهران اصبح قلقاً جداً ، حيث بدأ الحديث يدور حول حياة الشاه"^(٣٧) . وامام التحدي الجماهيري واصرار الحركة الوطنية على مواصلة شجبههم لسياسة الاستبداد و سلب الحقوق ، عمد الشاه الى ممارسة المزيد من القسوة والتقتيل ضد المتظاهرين ، الامر الذي دفع رجال الدين في ايران الى مراسلة العالم الديني محمد حسن الشيرازي ، الذي كان مقيماً في العراق ، اوضحوا له فيها ما يجري في بلادهم من تقتيل لأبنائها وبيع لثرواتها على يد رأس السلطة واجهزته الفاسدة ، مؤكدين له على ضرورة الغاء الامتياز لما لنتائج من مفسد اجتماعية وفوضى اقتصادية هي اكبر من ان يصرف النظر عنها^(٣٨) .

ابدى السيد الشيرازي تجاوباً كبيراً مع الرسائل التي وصلته من قادة الحركة الوطنية ورجال الدين الوطنيين ، فعلى اثر ذلك بعث برسالة الى ناصر الدين شاه دعاه فيها الى الغاء الامتياز ، ثم كرر في رسالة اخرى مذكراً اياه بالأبعاد الوخيمة التي يحملها هذا الامتياز على مستقبل البلاد الاقتصادية والاجتماعية ، إلا ان الشاه الايراني لم يعر اية اهمية لنداءات محمد الشيرازي ، الامر الذي دفع الاخير الى اصدار فتوى دينية في تشرين الثاني ١٨٩١ ، الى جميع الشعوب الايرانية حرم بموجبها استعمال كل انواع الدخانيات حتى يتم الغاء الامتياز^(٣٩) . كان نصها " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اليوم استعمال التبغ والتبناك بأي نحو كان ، بحكم الحرب ضد الامام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه "(٤٠) .

كانت الفتوى بمثابة " النار التي اضرمت في الهشيم " ، فقد اوغرت الصدور ضد الشاه والامتياز في الوقت الذي كانت فيه النفوس تغلي والاحقاد تتراكم ضد العائلة القاجارية ، فرغم قصر كلماتها إلا انها كانت " خنجراً غرس في صدور الاعداء يشفي الغليل "(٤١) .

كانت الفتوى القشة التي قصمت ظهر الشاه الايراني ، فلم تفلح كل محاولاته لأبطالها او التصدي لها ، ومهما يكن من امر فإن مطلع عام ١٨٩٢ كان صفحة جديدة في تاريخ نضال الحركة الوطنية الايرانية ضد واحدة من صور التغلغل الاستعماري في بلادهم ، ففي الوقت الذي وافق فيه مدير شركة التبناك على مضض الغاء الامتياز ، بارك من جانبه الميرزا محمد حسن الشيرازي ، صاحب الفتوى الشهيرة ، ومن وراء الحدود في سامراء الخطوة التي اقدم عليها الشاه بإلغائه الامتياز ودعا الى الغاء الامتيازات الاجنبية الاخرى في ايران^(٤٢) . إلا ان الشاه مع ذلك استمر في منح الامتيازات للدول الاجنبية ،

مما هددت هذه السياسة الفردية بإغراق سفينة الدولة في بحر من الكوارث^(٤٣) ، الامر الذي وفر الفرصة المناسبة للمعارضة الايرانية لاغتياله عام ١٨٩٦ . ليحل محله ابنه مظفر الدين الذي استمر الى عام ١٩٠٧ .

ثالثاً تأسيس الاحزاب والجمعيات السياسية السرية :

كان لسياسة القمع والاستبداد التي مارسها النظام القاجاري والتي تزامنت مع الدخول الغربي المكثف في ايران ، دوراً مهماً في توجيه المعارضة الى تأسيس الجمعيات والاحزاب السرية وشبه السرية في الكثير من المدن الايرانية ، كان لها دوراً مهماً في تطور الحركة الوطنية^(٤٤) . وقد تنوعت مضامين برامجها ما بين الاصلاح والتغيير الثوري الشمولي ، فضلاً عن برامجها في معالجة القضايا التي كانت تمس حياة الفرد والمجتمع بصورة مباشرة كأسعار المواد الغذائية

أو التعليم أو الصحة^(٤٥) . ومن بين اهم هذه الجمعيات التي تشكلت في العاصمة طهران وتبريز

فضلاً عن المدن الإيرانية الأخرى ابتداءً من عام ١٨٩٩ - ١٩٠٦ ، جمعية الأخوة (أنجمن اخوت) ، وهي أول جمعية تشكلت في عهد مظفر الدين شاه ، من قبل الحاج ميرزا حسن صفي علي شاه عام ١٨٩٩ وكانت تهدف الى تصحيح المفاهيم الدينية لدى الناس^(٤٦) . وفي عام ١٩٠٢ اسس محمد الطباطبائي ، من رجال الدين واحد قادة الحركة الوطنية ، جمعية الترقى الاسلامي (حوزة ترقى اسلامي) ، كان هدفها العمل على زيادة الوعي الديني الصحيح ومدى مطابقة ذلك لأحوال الناس و اوضاعهم^(٤٧) .

كما اسس مجموعة من رجال الدين الوطنيين جمعية الرجال الاحرار (أنجمن آزادي مردان) عام ١٩٠٣ في العاصمة طهران^(٤٨) . واسس الميرزا عباس قلي خان آدميت عام ١٩٠٦ ، جمعية الرابطة الانسانية (جامع آدميت) ، تألفت من اربع مجموعات في طهران ، كان هدفها نشر الوعي السياسي والديني في المجتمع الإيراني^(٤٩) . اما في تبريز فقد تشكلت جمعية (فدائيان) بأسم الاشتراكيين الديمقراطيون ، ادت دوراً مهماً في الحركة الدستورية واعادة دستور عام ١٩٠٩ واشتركت تشكيلاتها المسلحة بالثورة الوطنية^(٥٠) . والجمعية السرية أنجمن مخفي عام ١٩٠٤ وجمعية تبريز الوطنية (أنجمن ملي) عام ١٩٠٥ ، وتزامن مع ذلك تأسيس بعض الاحزاب السرية منها ، المركز السري في تبريز (مركز غيبي تبريز) والحزب الاجتماعي الديمقراطي في باكو وغيرها^(٥١) .

ان تأسيس الجمعيات والاحزاب السرية وشبه السرية ، كان دليلاً واضحاً على تطور الوعي السياسي والفكري لمؤسسي هذه التنظيمات ورغبتهم الشديدة في مواصلة النضال من اجل انقاذ

البلاد من الظلم والتعسف القاجاري والحد من النفوذ الاستعماري وسيطرته على مقدرات الشعوب الإيرانية^(٥٢) .

لقد دأب اعضاء هذه المنظمات جُلّ جهدهم من اجل نشر هذه الافكار بين الشعوب الإيرانية ، فأصبحت هذه الشعوب نتيجة ذلك تدرك مصالحها الوطنية والقومية والاهداف التي ترمي اليها الدول الاستعمارية ، لذا فما ان حل عام ١٩٠٥ حتى كانت ايران تسير بسرعة نحو الثورة^(٥٣) .

رابعاً - الحركة الوطنية وقيادتها للثورة :

بدأت الحركة الوطنية ثورتها ضد الحكم القاجاري في الرابع عشر من كانون الاول عام ١٩٠٤ ، بعد قيادتها لاجتماع احتجاجي لآلاف من سكان العاصمة طهران في مسجد الشاه عبدالعظيم ، الذي يقع على بعد بضعة اميال جنوب طهران ، على اثر استدعاء مجموعة من التجار

من قبل علماء الدولة ، حاكم طهران ، الى دار الحكومة واهانتهم امام البازار^(٥٤) .

ادى هذا الحادث الى اثاره مشاعر الناس ودفع التجار الى اغلاق محلاتهم ، بتحريض من رجال الحركة الوطنية ، واخذوا ينددون بالحكومة ويصفونها بالجائرة لاستخدامها الاساليب الاستبدادية

في معالجة المشاكل ، وكان من بين من اعتلى صوته الحاضرين تنديداً وتهجماً على الحكومة ، السيد عبدالله كاوه والشيخ علي زركر، البارزين في الحركة الوطنية ، فضلاً عن السيد عبدالله البهبهاني

والسيد محمد الطباطبائي اللذين اجتمعا بالجماهير الطهرانية الغاضبة^(٥٥) . وهكذا اخذت الاحداث تتطور باتجاه الثورة ضد النظام القاجاري الفاسد ، فقد تحصن اكثر من الفي

شخص ، من مؤيدي الحركة الوطنية والناقمين على الحكومة ، في صحن شاه عبدالعظيم

فضلاً عن انضمام عدد من طلبة المدارس الدينية اليهم فيما بعد ، وقد تبرع عدد من التجار الوطنيين بدفع نفقات طعام المتحصنين بالحرم ، اضافة الى اعادة العائلات الفقيرة التي خرج عائلوها للاعتصام في حرم عبدالعظيم^(٥٦) .

وبعد ان فشلت كل محاولات الحكومة في اثناء تحصن المحتجين الذي استمر شهراً كاملاً ، وافق مظفر الدين شاه على كل مطالب الحركة الوطنية ، التي تمثلت بإقالة رئيس الوزراء المستبد (عين الدولة) ، وابعاد الخبراء البلجيك وفي مقدمتهم (ناوس) و (بريم) من ادارة الجمارك الايرانية ، واجراء الاصلاحات الضرورية ، وتأسيس المجلس التشريعي الذي سوف يضم ممثلي الشعب وبالسرية الممكنة^(٥٧) .

ماطلت الحكومة في تحقيق وعودها للشعب محاولة التملص منها ، فلم يتم عقد المجلس التشريعي ، ولم تتم إقالة الخبراء البلجيك من دائرة الجمارك الايرانية ، بل على العكس من ذلك ،

فقد اتخذت الحكومة القاجارية اجراءات من شأنها تضيق الخناق على الحركة الوطنية وزج عددٍ من قادتها البارزين في السجون ، الامر الذي دفع الجمعيات السياسية وبعض النقابات الدعوة الى اضراب عام ، وفعلاً بدأت الاحتجاجات ضد الحكومة في صيف عام ١٩٠٦ مستغلة مصادفتها مع

شهر محرم الحرام لما لهذا الشهر من مكانة كبيرة عند الايرانيين ، فتم توزيع المنشورات المعادية، ولصق البعض منها على الجدران^(٥٨) .

وعلى الرغم من ممارسة الحكومة سياسة البطش والارهاب ضد المتظاهرين العزل، إلا ان ذلك لم يثن الحركة الوطنية من مواصلة نضالها ، فقد عمت التظاهرات جميع المدن الايرانية كالعاصمة طهران التي اصبحت اغلب مساجدها ملجأً للوطنيين ، في حين امتلأت سجون مدينة خراسان بالمتظاهرين ، وعتت المظاهرات كذلك مدينة فارس ومشهد وكرمان وقروين وانريجان^(٥٩) .

وامام وحشية الحكومة واستمرارها قتل المتظاهرين بدم بارد ، اضطر علماء الدين الوطنيين وزعماء الحركة الوطنية الى مغادرة العاصمة طهران والتوجه الى مدينة قم المقدسة للتحصن فيها،

وقد عرفت هذه الهجرة في تاريخ الحركة الاصلاحية الايرانية (بالهجرة الكبرى) لبعد المسافة بين هذه المدينة والعاصمة طهران ، ومن هناك اعلن المضربون انهم سوف يستمرون في اضرابهم حتى تستجيب الحكومة لمطالبهم^(٦٠) . ومن الجدير بالذكر ، ان السيد عبدالله البهبهاني قد بعث برسالة

خطية الى "غرانت دف ، المفوض البريطاني في طهران " ، طلب فيها ابداء المساعدة لرفع المعاناة التي يتعرض لها الشعب الايراني على يد الشاه ورجاله ، وعلى الرغم من ان الوزير المفوض قد اعتذر ، إلا ان هذا الطلب قد فسخ المجال واسعاً امام المعارضة الوطنية الايرانية باللجوء الى المفوضية البريطانية فيما بعد التي استقبلت في ١٩ تموز ١٩٠٦ ، اول خمسين لاجئ طالبين حمايتهم من اضطهاد الحكومة الايرانية ، ثم تزايدت اعداد اللاجئين الى المفوضية البريطانية حتى وصل عددهم في نهاية آب الى اربعة عشر الف شخص^(٦١) .

وعلى الرغم من الاعداد الهائلة للمعتصمين ، إلا ان ذلك لم يخلق اي اضطراب او فوضى داخل المفوضية البريطانية ، الى الحد الذي لاقى استحسان بعض الدول الاوربية ، وقد تحولت حديقة المفوضية البريطانية الى ما يشبه المدرسة السياسية في العراق ، ادى فيها المثقفون دوراً متميزاً في لقاء المحاضرات حول حب الوطن ، والحرية والمساواة ، والنظم الدستورية والشورى ، تلك المطالب التي اختمرت في اذهان الايرانيين^(٦٢) .

كان لإصرار الحركة الوطنية ومواقفها الراسخة ، الى جانب الحضور المتميز لعلماء الدين ،

دوراً فاعلاً في انتشار الثورة في كافة انحاء ايران ، ففي مدينة شيراز اعتصم اكثر من ثلاثمائة شخص في مبنى القنصلية البريطانية في شيراز ، وفي مدينة تبريز ابرق علمائها الكثير من الرسائل الى الشاه وولي عهده محمد علي ميرزا ، اكدوا فيها تحقيق مطالبهم وعودة علماء الدين

المحتجين في قم^(٦٣) .

وبعد ان استنفذت الحكومة القاجارية كل اساليب العنف والاضطهاد التي استخدمتها ضد المعارضة الوطنية ، لم يكن امامها إلا الموافقة على مطالبهم ، وارسال وزير خارجيتها الى مدينة قم للقاء زعماء الحركة الوطنية وابلاغهم موافقة الحكومة على مطالبهم التي اكدت على تأسيس مجلس وطني ، ومحاكم وطنية ، وعودة علماء الدين بكل احترام ، وتعويض عائلات الذين اصيبوا بالأحداث الاخيرة ، اضافة الى عودة المنفيين الى مناطق سكناهم^(٦٤) . وفي الوقت الذي كانت تدرس فيه وعود الشاه الايراني من لندن زعماء الحركة الوطنية وعلماء الدين ، بادر مظفر الدين شاه الى عزل عين الدولة (رئيس الوزراء) في ٣٠ تموز



١٩٠٦ وعين بدلاً عنه ميرزا نصر الله " مشير الدولة " ^(٦٥) . الذي كان أكثر راديكالية من سلفه ، وأكثر تفهماً مع الحركة الوطنية الايرانية ، فقد استطاع اقناع الشاه

ان يصدر مرسوماً جديداً في ٥ آب ١٩٠٦ عُرف "بفرمان مشروطيت" كما اصدر مرسوماً آخر منح الشاه بموجبه الامان لجميع المعارضة الذين اعتصموا في المفوضية البريطانية في طهران ^(٦٦) .

وعلى الرغم من تبني مشير الدولة مهمة ايصال هذا المرسوم الى المعتصمين وتكليف

من يقرأ عليهم بهدف تخليهم عن حالة الاعتصام ، إلا انهم رفضوا ذلك بحجة ان المرسوم

غير واضح ولا يحمل تطلعاتهم في تحقيق ما كانوا يصبون اليه ، الامر الذي اجبر الحكومة على اصدار مرسوم جديد في ٩ آب عام ١٩٠٦ نص على انشاء مجلس وطني منتخب ، فقبله علماء الدين وقادة الحركة الوطنية ، حيث عرف بفرمان متمم مشروطيت ^(٦٧) .

ان صدور هذا المرسوم الملكي الذي يشير الى قيام مجلس وطني منتخب من ابناء الامة ويشرف على اجراء الاصلاحات في كافة الامور ، يعد نصراً كبيراً للحركة الوطنية ، لذلك

فأن مثل هذا المرسوم يعد بداية الحياة الدستورية في ايران ، كما اعتبر يوم الخامس من آب

يوماً تاريخياً في حياة الحركة الوطنية والاييرانيين معاً ^(٦٨) .

وفي السابع من تشرين الأول ١٩٠٦ اجري انتخاب اول تجمع تشريعي وطني في تاريخ ايران الحديث ، نتج عنه حصول أصحاب الحرف على الأغلبية في المجلس إضافة الى

الجناح الديني الذي اجتاح الانتخابات بنجاح كبير ^(٦٩) .

اقر المجلس الإيراني الدستور الذي تألف من واحد وخمسين مادة حيث تم رفعه الى الشاه الذي وقع عليه مع ولي عهده ورئيس وزرائه في ٣٠ كانون الأول عام ١٩٠٦ ^(٧٠) .

وهكذا يبدو من خلال سير الاحداث السابقة ، مدى تأثير رجال الدين الوطنيين وزعماء الحركة الوطنية ودورهم الفعال في تطور تلك الاحداث التي اثمرت في نهاية المطاف عن اعلان

مجلس الشورى الوطني ، الذي حددت بموجبه حقوق و واجبات سلطات الدولة بما في ذلك سلطات الشاه نفسه ، مما كان يعد خطوة مهمة الى امام وبداية جديدة لتحمل الحركة الوطنية دورها

في الأيام اللاحقة. كما اثبتت المرحلة الأولى من الثورة الدستورية الدور المتميز للمرأة الإيرانية فيها ، فقد شاركت أخيها الرجل في طلب الدستور ، وارسلت بعض النساء الصحف اليومية للمعتصمين ، ونظمت القصائد في مدح الدستور ، وحث الرجال للدفاع عنه^(٧١).

ولم يقف دورهن عند هذا الحد ، بل ان بعضهن اسسن جمعيات سياسية مثل جمعية (انجمن آزادي زنان) التي تعد اول جمعية نسوية ، والجمعية النسائية (انجمن نسوان) وقد انحصرت تأسيس مثل هذه الجمعيات النسوية في العاصمة طهران والمدن الواقعة على الحدود الروسية ويعود ذلك الى طبيعة العادات والتقاليد الإيرانية السائدة ، كما أسست الكثير من الجمعيات السياسية النسوية في خارج ايران من قبل النساء الإيرانيات المقيمات في إسطنبول مثل (انجمن خيريہ نسوان ایرانی)^(٧٢).

كما أدت المرأة الإيرانية دوراً مميزاً في اثناء جلسات المجلس الوطني ، فعندما اقترح المجلس انشاء بنك وطني ، بسبب الحاجة الى الأموال ، أقدمت النساء على بيع حليهن والاشترائك في هذا الواجب الوطني من جميع المناطق الايرانية وخاصة أصفهان ، ومشهد ، وشيراز ، وتبريز^(٧٣).

كما بلغت غيرة النساء الايرانيات الى الحد الذي كن يستوفقن الرجال في الشوارع ويخطبن عليهم من الشرفات لحثهم على الاستشهاد في سبيل حرية الوطن ، وكانت غاية المرأة الإيرانية ان ترى بلادها مرتقيه من الداخل ، وعزيزة في الخارج ، بعيدة عن مطامح المستبدين^(٧٤).

خامساً الحياة السياسية في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩:

انتهى عهد مظفر الدين شاه بوفاته ، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ ايران الحديث بتولي ابنه

محمد علي شاه الحكم فيها ، حيث حفل عهده بالكثير من الاحداث والتطورات لاسيما فيما يخص نظام الحكم وطبيعته الدستورية ،

كان لسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال عهد محمد علي شاه ، مبرراً منطقياً لقيام المعارضة السياسية ضد حكمه ، بكافة أنواعها ووسائلها المتيسرة ، فقد شكلت الحركة الوطنية تنظيمياً عرف باسم (كميته انقلاب) في شباط عام ١٩٠٧ كان الهدف منه جلب انظار الرأي العام الإيراني الى أفعال محمد علي شاه ضد الدستور اولاً ، ولتأليف قوة وطنية قادرة على حماية الدستور ثانياً ، وكان من بين اهم مؤسسي هذا التنظيم ، ملك المتكلمين ، وسيد محمد رضا مساوات ، سيد عبد الرحيم خلخالي ، وحسن تقي زاده ، وسيد جمال ميرزا جهانكير خان وغيرهم ، وفي عام ١٩٠٧ تم تأسيس حزبين آخرين هما (حزب المعتدلين الاجتماعيين) (اجتماعيون اعتداليون)

(والحزب الديمقراطي العام) (ديمكرات عاميون)^(٧٥) . الذي تزعمه حسن تقي زاده حيث اكد هذا الحزب في منهجه على ضرورة فصل الدين عن السلطة السياسية ، لذلك اعتبره رجال الدين حزباً ملحداً وعدوا من ينضم اليه كافراً ومشركاً ، لذا كان اغلب أعضائه من زعماء الحركة الوطنية

العلمانيين ، وقد احتوى برنامجه على نقاط إصلاحية مهمة كالتعليم الإلزامي وتوزيع الأراضي بصورة عادلة بين المواطنين وتنظيم الضرائب ومنع الاحتكار وإنشاء مصرف زراعي لدعم الفلاحين فضلاً عن فرض التجنيد الإلزامي^(٧٦) . أما حزب المعتدلين الاجتماعيين فقد تزعمه محمد صادق الطباطبائي ، وقد اشتمل هذا الحزب على أغلبية أعضاء المجلس الوطني خاصة في دورته الثانية لعام ١٩٠٩ ، كان شعاره الذي رفعه (الصبر حتى لا تندم على ما تفعل) ، وتميز بأتجاهه اليميني المحافظ ، وبالإضافة الى هذين الحزبين ، تشكلت أحزاب سياسية أخرى مثل اتفاق وترقي الذي شغل أربعة مقاعد في المجلس الوطني ، وحزب داشناق تسيون الأرمني ، إلا ان هذه الأحزاب كانت صغيرة وغير فعالة لقلة المقاعد التي شغلتها في المجلس الوطني^(٧٧) .

كانت أولى هموم محمد علي شاه منذ اليوم الأول لتسليمه مقاليد الحكم ، التخلص من رقابة المجلس وقيوده المكبلة لصالحياته التي اكره على قبولها^(٧٨) . لاسيما وان جده ناصر الدين شاه كان مثله الأعلى وليس اباه مظفر الدين شاه ، وقد توضحت ملامح هذه الساسة بصورة جلية في تجاهله للمجلس الوطني بصورة كلية ، اذ لم يدع أعضاءه الى حفل تتويجه الذي صادف يوم التاسع عشر من كانون الثاني عام ١٩٠٧ رغم دعوته الوزراء وكبار الموظفين ، ورجال السلك الدبلوماسي وعلماء الدين الى هذه الاحتفالية^(٧٩) . لذا فقد رأى الكثير من زعماء الحركة الوطنية في مجلس النواب هذا التجاهل بادرة خطيرة تعكس عدم احترام السلطة الحاكمة لممثلي الشعب ، بل طالب بعض النواب الاعلان عن عدم شرعية هذا التتويج لأنه تم بغياب ممثلي الشعب^(٨٠) . إلا ان البعض الآخر لم يشأ تفجير الصراع مع الشاه منذ البداية لكي لا يصرف ذلك جهودهم عن تشريع القوانين الإصلاحية^(٨١) .

استمر الشاه في اتخاذ المواقف السلبية تجاه مجلس النواب، فلم يكتف بعزوفه عن حضور جلساته ، بل اخذ يحرض الوزراء على التغيب عن تلك الجلسات ليشل اعماله^(٨٢) .

لم يقف أعضاء مجلس النواب إزاء أساليب وخطط محمد علي شاه الرامية الى ضرب المجلس الوطني والقضاء على الحركة الوطنية في ايران ، لولا ضعف مؤسسته العسكرية وتخوفه من حقيقة ولائها المطلق له ، فقد عمل نواب المجلس على تمتين روابط الصلة مع عامة الناس المؤيدين للحياة الدستورية والديمقراطية في البلاد، مما نتج عنه موقفاً جماهيرياً عازماً على الدفاع عن المجلس والدستور ولو بقوة السلاح ، حيث تجمعت اعداد كبيرة من الناس امام

بناية المجلس ، مما اضطر معه محمد علي شاه الى التراجع^(٨٣) . إلا انه مع ذلك ظل يترصد الفرص للخلاص من هذا الطوق الذي افقده حرية التصرف بكل شيء في هذه البلاد ، فبعد فشله في عرقلة الدستور سلك طريق اثاره المشاكل امام المجلس لأشغال اعضاءه بأمور جانبية تصرفهم عن مهامهم الرئيسية في الإصلاح وحل مشاكل البلاد^(٨٤) .

ان نمو الروح الوطنية والاستعداد للامحدود لدى الوطنيين لبذل المزيد من التضحيات في سبيل الحفاظ على مكتسبات الثورة ، ادخل الرعب في نفوس المستعمرين البريطانيين والروس الذين

وجدوا ان الوقت قد حان لتقارب وجهات النظر فيما بينهما حفاظاً على مصالحهما في ايران ، فتم في ٣١ آب ١٩٠٧ ، التوقيع على معاهدة بين الطرفين قسمت ايران بموجبها الى ثلاث مناطق ، روسية تضمنت شمال ايران ووسطها بما في ذلك طهران واصفهان ، وبريطانية شملت مناطق الجنوب الشرقي من ايران ، ومنطقة محايدة بين المنطقتين ، وقد كان لرئيس الوزراء الإيراني امين السلطان

دورٌ في ذلك ، الامر الذي دفع (عباس اغا محمد) ، احد أعضاء جمعية فدائيان ، الى اغتياله

اتناء خروجه من بناية المجلس الوطني^(٨٥) . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تعرض الشاه نفسه الى محاولة اغتيال من قبل احد أعضاء الحركة الوطنية في ٢٨ شباط عام ١٩٠٨ نجا منها بأعجوبة، وبذلك تحطم الحلم الذي أراده الوطنيون والاحرار الإيرانيون ان يعانق الحقيقة ، وكانت تلك الحادثة من الامور التي اسرعت من خطوات الشاه لتحطيم المجلس الوطني والتخلص من الحركة الوطنية وعدم إعطائها الفرصة لتوطيد نفسها^(٨٦) .

اخذت تحركات محمد علي شاه تثير قلق زعماء الحركة الوطنية في مجلس الشورى الوطني

وتتذر بقدوم مخاطر قد تعصف بالمجلس وقوانينه الدستورية ، وقد تنبته الى ذلك الأحزاب والجمعيات المساندة للمجلس الوطني والمنتشرة في مختلف انحاء ايران والتي امطرت المجلس الوطني بسيلٍ من البرقيات المؤيدة للمجلس ، عبر مرسلوها عن استعدادهم الكبير للدفاع عن منجزات الثورة ، كما حضر اكثر من ١٨٠ ممثل جمعية الى العاصمة طهران اعلنوا وقوفهم الى جانب المجلس الوطني . وفي الوقت ذاته واصلت الجمعيات الوطنية الأخرى ارسال البرقيات التي أعلنت فيها شجبها للتحشيدات العسكرية التي نظمها محمد علي شاه للقضاء على المجلس وخنق حرية الشعب^(٨٧) .

أصبحت البلاد تعيش حالة من الاضطرابات والخوف خلال الأيام الأخيرة من شهر حزيران عام ١٩٠٨ ، فقد أغلقت اغلب المحلات التجارية في طهران تحسباً لما سوف تؤول اليه من نتائج وخيمة ، وفي الثالث والعشرين من حزيران عام ١٩٠٨ نفذ محمد علي شاه تهديده الذي استهدف المجلس الوطني عن طريق قصفه بالمدفعية ، حيث امطره بوابل من النيران يساعده في ذلك لواء القوزاق ، فتفرق زعماء الحركة الوطنية بين قتيل وجريح ومن استطاع الى الهرب سبيلاً وتحول المجلس الوطني الذي كان محط آمال الشعب الى مجرد انقاض^(٨٨) . وبعد انتهاء عمليات القصف اخذت فلول القوزاق بالبحث عن من بقي حياً لألقاء القبض عليه وايداعه في السجن ، كما تم اعدام ملك المتكلمين اللسان المعبر عن الحركة الوطنية ، فضلاً عن جهانكير خان مدير صحيفة (صور اسرافيل)^(٨٩) .

وفي الوقت الذي خضعت فيه العاصمة طهران الى هجمات القوات الحكومية وفرض سيطرتها عليها ، بقيت تبريز المدينة الوحيدة التي وقفت فيها الحركة الوطنية بوجه الشاه وقواته

لعدة اشهر ، وبعد ان سيطرت القوات الروسية على هذه المدينة ، توجه المناضلون فيها الى مدينة كيلان للانضمام الى القوات الثورية الوطنية هناك^(٩٠) .

وعلى الرغم من استعادة الحركة الوطنية لنشاطها وشنها هجوما معاكساً على العاصمة طهران ، بعد ان لملت شملها ، فضلاً عن انضمام عدد من القادة الوطنيين اليها مثل ستار خان وبيرم خان ومحمد ولي خان وغيرهم ، الذين استطاعوا ان يقودوا هجوماً كبيراً ومنظماً دخلوا خلاله العاصمة طهران في ١٣ تموز ١٩٠٩ واسقاط حكومة محمد علي شاه فيها لتذهب كل محاولات البريطانيين والروس للإبقاء على الشاه الذي لجأ مع زوجته الى المفوضية الروسية في طهران^(٩١) . نقول رغم ذلك ، إلا ان الروس والبريطانيين لم يتركوا للحركة الوطنية مجالاً لتأخذ دورها في إدارة البلاد واجراء الإصلاحات السياسية والاقتصادية فيها ، فقد واجهت الحكومة الدستورية مشكلتين أساسيتين أولهما رفض الحكومة الروسية سحب قواتها التي دخلت تبريز ومدن شمالية إيرانية

أخرى اثناء زحف الثوار الى العاصمة طهران واسقاط حكومة محمد علي شاه ، وثانيهما النقص الكبير في المال اللازم للقيام بالإصلاحات الضرورية في البلاد ، لذلك فقد واجهت حكومة محمد ولي خان (رئيس الوزراء) أزمات كبيرة خلال العامين ١٩١٠ و ١٩١١ ففي عام ١٩١٠ برزت على السطح المشاكل الداخلية بين زعماء الحركة الوطنية في الحكومة الدستورية ، مما أدى ذلك الى اضعافها ، فأستغلت بعض المقاطعات الإيرانية هذه الفرصة وامتنعت عن دفع ما بذمتها من رسوم وضرائب للحكومة المركزية ، مما أدى ذلك الى تفاقم المشاكل المالية ، وفي عام ١٩١١ ومن اجل تنظيم المالية الإيرانية ، قررت الحكومة الدستورية الاستعانة بمستشار مالي ليس له صلة بالحكومة البريطانية او الروسية ، لذا فقد وقع اختيارها على الولايات المتحدة الأمريكية التي أرسلت لها الخبير المالي مورغان شوستر للأشراف على المالية الإيرانية واصلاحها^(٩٢) .

بعد وصول الخبير الأمريكي الى ايران في أيار عام ١٩١١ ، قرر استحداث قوة من الشرطة الوطنية او الدرك لجمع الضرائب ، كما قرر ان تكون تلك القوة تحت قيادة الضابط البريطاني ستوكس المعروف عنه بكرهه للروس ، لذا عمل جاهداً للتفريق بين الروس والبريطانيين ، فأثارت اجراءاته حفيظة الروس الذين لم يترددوا في توجيه اذار نهائي قدم للحكومة الإيرانية في التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩١١ امهلتها (٤٨) ساعة لتنفيذه ومن اهم النقاط التي تضمنها هذا الإنذار ، اولاً طرد شوستر ومرافقيه من الخبراء الامريكان ، ثانياً عدم استخدام مستشارين أجانب الا بموافقة روسيا وبريطانيا ، ثالثاً تتحمل الحكومة الإيرانية نفقات القوات الروسية المتواجدة داخل الأراضي الإيرانية^(٩٣) .

ايدت الحكومة البريطانية الإنذار الروسي ، فتحركت الجيوش الروسية لاحتلال الجنوب الإيراني بكامله ، ولم تستطع الحركة الوطنية عمل أي شيء امام التحدي الروسي السافر ، وفي الوقت نفسه وجهت القوات البريطانية ضربات موجعة للثوار والقوات الوطنية هناك ، وعلى الرغم من رفض المجلس الوطني للإنذار الروسي ، إلا ان تقدم القوات الروسية باتجاه العاصمة طهران

وضربها لكل الحركات الوطنية في مختلف المناطق الإيرانية ، المناوئة للحكم القاجاري والمعادية للاستعمار الروسي والبريطاني ، جعل القوى الرجعية الإيرانية ترفع رأسها ، فقام ناصر ملكي ، الوصي على العرش ، بحل المجلس الإيراني في ٢٤ كانون الأول ١٩١١ وقبّلت حكومته بالإنذار الروسي وتم طرد شوستر ومرافقيه ، فكان ذلك يعني انتهاء نشاط الحركة الوطنية الإيرانية خلا تلك المدة ولو الى حين .

الخاتمة :

تعرضت ايران خلال فترة الحكم القاجاري الى المزيد من الضغوطات الخارجية المتمثلة بالهيمنة الروسية والبريطانية على البلاد ، انعكست آثارها على واقعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ،

فمن الناحية السياسية خضع الحكام القاجاريون الى الإرادة الأجنبية بحكم احتياج هؤلاء الحكام الى مزيدٍ من القروض الأجنبية لصرفها على ملذاتهم من دون مراعات الى ما ستؤول اليه من نتائج وخيمة . وقد منح هؤلاء الحكام مقابل هذه القروض امتيازات اجنبية وتسهيلات تعدت تلك التي منحت للتجار المحليين ، مما كان له اثره الواضح على تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد وبالتالي افقر الشعوب الإيرانية ، حتى الفلاح الإيراني لم يسلم من الاستغلال الاقطاعي ، اذ اصبح كالسلعة التي تباع وتشترى مع أملاك صاحب الأرض ، فأثر ذلك كثيراً على وضعه الاقتصادي وترتيبه الاجتماعي .

وانطلاقاً من هذه الأسس برزت الحركة الوطنية الإيرانية في العديد من المدن الإيرانية ، اتخذت خطوات إيجابية استهدفت من خلالها الحد من تداعيات التدهور الاقتصادي ، والحد بالطرق المتاحة من التغلغل الاقتصادي الأجنبي . كما كان لمواقف رجال الدين الوطنيين المقاومة لكافة اشكال التغلغل الاجنبي دورٌ فعال في ذلك ، من خلال القائهم الخطب النارية المضادة وما كانوا يصدرنه من فتاوى ، خاصة وانهم كانوا يتمتعون بنفوذ كبير داخل المجتمع الإيراني ، ومن هنا تضافرت الجهود في تأسيس العديد من الجمعيات والتنظيمات السياسية ، ورغم انها كانت سرية إلا ان دورها كان واضحاً تمثل في بث الوعي الجماهيري وقيادة العديد من التظاهرات التي أجبرت الحكام القاجاريين في النهاية الموافقة على منحهم دستور وتأسيس برلمان يمثل الشعب بكافة طوائفه

من الأخطاء التي وقعت فيها الحركة الوطنية ، البقاء على النظام القاجاري وحكامه ، وبالتالي بقاء الصلابة بينه وبين المستعمرين البريطانيين والروس ، الامر الذي فسح المجال امام الرجعية الإيرانية ان ترفع رأسها من جديد في اول فرصة سنحت لها ، وبمعاونة روسيا وبريطانيا ، في انتهاء الحياة الدستورية وحل البرلمان الإيراني الممثل الحقيقي للشعب .



الهوامش :

- ١- مزيد من المعلومات يراجع : كمال مظهر احمد ، من تاريخ الحروب الروسية الإيرانية ، مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- ٢- خضير مظلوم فرحان البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، مطبعة دار الضياء النجف ، بغداد، ٢٠٠٠ ، ص ١٤ .
- ٣ - عبدالله لفته حالف البديري ، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة واسط ، ٢٠٠٥ ، ص ١٢ .
- ٤ - وهي محاكم دينية يديرها ويشرف عليها رجال الدين ،
- ٥ - باسم حمزه عباس ، المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الإيرانية ١٨٤٨-١٩٠٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة البصرة ، ١٩٩٨ ، ص ٥٣ .
- 6-P.Sykos, Thousand Miles in Persia , Vol ,2 , London , 1902 , P. 33
- ٧ - للمزيد عن حياته يراجع : إبراهيم صفائي ، رهران مشروطه ، انتشارات جاويدان ، تهران ، ١٣٦٤ ، ص ١١-١٢
- 8-Mangol Byat.Philipp , Mirza Aga Khan Kirmani , A nineteenth Century Persia Nationalist , London , 1980 , p . 64-79 .
- ٩- جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، بلا ، ص ١٣٤ .
- ١٠- يرفاند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، ترجمة مديرية التطوير القتالي ، ١٩٨٦ ، ص ٦٧-٦٨ .
- ١١- خضير مظلوم فرحان البديري ، سياسة بريطانيا تجاه ايران ١٨٩٦-١٩١٩ ، ص ٥٨ .
- ١٢- للمزيد من التفاصيل يراجع : خان ملك ساساني ، دست سياست انكليس در ايران ، انتشارات بابك ، تهران ، ١٣٦٢ ، ص ٥٧-٦٥ .
- ١٣- آغا بزرك الطهراني ، الميرزا الشيرازي ، انتشارات وزارت ارشاد إسلامي ، تهران ، ١٣٤٣ ، ص ٢٠ ؛ العقيقي البخشايشي ، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٩-١٠ .
- ١٤- بيتر افري ، تاريخ معاصر ايران از تأسيس تا انقراض سلسله قاجارية ، ترجمة محمد رفيعي مهر آبادي ، جاب سوم ، مؤسسة انتشارات عطايي ، تهران ، ١٣٧٣ ، ص ١٧٠
- ١٥- للمزيد عن حياته يراجع : إبراهيم تيموري ، عصر بيخبري يا تاريخ امتيازات در ايران ، تهران ، ١٣٣٢ ، ص ١٢٣ .
- ١٦- المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .
- ١٧- لم يعد الا بعد الغاء الامتياز .



١٨- رحيم نيكبخت مير كوهي ، نقش روحانيت در تحولات سياسي واجتماعي آذربيجان – في كتاب نهضة مشروطيت ايران ، جلد اول ، جاب اول ، مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران ، تهران ، ١٣٧٨ ، ص ٣٨٠ .

١٩- خضير مظلوم فرحان البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، ص ٣٢ .

٢٠- المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

٢١- للمزيد عن تلك الامتيازات يراجع : مروين . ل . انتننز ، روابط بازركاني روسي وايران ١٨٢٨-١٩١٤ ، انتشارات ادبي وتاريخي ، تهران ، ١٣٦٩ ، ص ٤٣-٥٣ .

٢٢- ابراهيم تيموري ، عصر بيخبري ، ص ١٧٨-٢١٠ .

٢٣- نيكي . آر . كيدي ، ايران دوران قاجار وبر آمدن رضا خان (١١٧٥-١٣٠٤) ، ص ٨٥-٨٨ .

٢٤- رحيم نيكبخت مير كوهي ، المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

٢٥- حامد الكار ، نقش روحانيت بيشرو در جنبش مشروطيت ، ترجمة أبو القاسم سري ، جاب دوم ، انتشارات توس ، تهران ، ١٣٥٩ ، ص ١٨٥-١٨٦ .

٢٦- رحيم نيكبخت مير كوهي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .

27-Hamid Algar, Religion and State in Iran 1785-1906 , California , 1969 , P. 208

٢٨- للمزيد من المعلومات عن هذه الفرقة يراجع : دونالد ولير ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٩٠ .

٢٩- محمد وصفي أبو مغلي ، الأحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥-١٩٨٠ ، ط ٢ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، سلسلة رقم (١١) ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٨ ؛ آغا بزرك الطهراني ، الميرزا الشيرازي ، ص ١٣١ .

٣٠- خضير مظلوم فرحان البديري ، ازمة امتياز التبغ والتتنباك في ايران ١٨٩٠-١٨٩٢ ((دراسات في التاريخ

والاثار)) (مجلة) ، جمعية المؤرخين والآثريين في العراق ، بغداد ، العدد الثامن ، ٢٠٠٢ ، ص ٧١ .

٣١- آغا بزرك الطهراني ، الميرزا الشيرازي ، ١٣٩ .

٣٢- بيتر افري ، تاريخ معاصر ايران ، ص ٢٠٧ .

٣٣- محمود محمود ، تاريخ روابط سياسي ايران و انكليس ، جلد چهارم ، ص ١١٨٦ .

٣٤- خضير مظلوم فرحان البديري ، فصول من تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، الجزء الأول ، العهد القاجاري ١٧٩٦-١٩٢٥ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٤ .

٣٥- خان ملك ساساني ، سياستكران دورة قاجارية ، ص ٢١٣ .

The Tobacco Protest of 1891-1892 , - N , R , Kedie, Religion and Rebellion in Iran , ٦٣ London , 1966 , P. 7 .



- ٣٧- محمد نهاد ، بيكار بيروز تنباكو، اذر " خش " نشرية دانشجويان دانشكده اقتصاد ، دانشكاه تهران ، دفتر دوم ، شماره (٢) ، تهران ، ١٣٥٧ ، ص ٨٥ .
- ٣٨- خضير مظلوم فرحان البديري ، ازمة امتياز التبغ والتتنباك ، ص ٨١ .
- ٣٩- خضير عباس المشايخي ، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ٣٠٩ .
- ٤٠- ناظم الإسلام كرماني ، تاريخ بيداري ايرانيان ، جلد اول ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٢٤ ، ص ١٢ .
- ٤١- محمد نهاد ، المصدر السابق ، ٩٠ .
- ٤٢- محمود محمود ، تاريخ روابط سياسي ايران وانكليز ، جلد چهارم ، ١١٨٩ .
- ٤٣- روندا ابراهيميان ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
- ٤٤- طلال مجذوب ، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٨٠ ، بيروت ، مطبعة ابن رشد ، ص ١١٥ .
- ٤٥- احمد كسروي ، تاريخ مشروطة ايران ، جلد دوم ، جاب سوم ، تهران ، بلا ، ص ٢٢١ .
- ٤٦- طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ١١٥ .
- ٤٧- صباح كريم رياح الفتلاوي ، ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الكوفة ، ٢٠٠٣ ، ص ٨ .
- ٤٨- عبدالله لفته حالف البديري ، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة واسط ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٧ .
- ٤٩- طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .
- ٥٠- مهدي ملكزاده ، تاريخ انقلاب مشروطيت در ايران ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٢٩ ، ص ٢٢١ .
- ٥١- يرفاند ابراهيميان ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .
- ٥٢- عبدالله لفته حالف البديري ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- ٥٣- المصدر نفسه ، ص ٤٨ .
- ٥٤- عباس اقبال اشتياني ، تاريخ ايران بس از اسلام ، فصل نوزدهم ، انتشارات نامك ، تهران ١٣٩٥ ، ص ١٧٣٢ .
- ٥٥- مهدي ملكزاده ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٢٩ ، ص ٤٩ .
- ٥٦- عبدالله لفته حالف البديري ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .



٥٨- لازم لفته ذياب المالكي ، ايران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٧ ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٥٤ .

٥٩- المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

٦٠- علي الخاقاني ، شعراء الغري ، ج ١ ، النجف ، ١٩٥٦ ، ص ٨٥ .

٦١- رحيم رضا زاده نكت ، اقلاب مشروطة ايران به روايت اسناد أمور خارجه اكليس ، انتشارات معين ، تهران ، ١٣٧٧ ، ص ٢٢ .

٦٢- علي الخاقاني ، شعراء الغري ، ج ١ ، النجف ، ١٩٥٦ ، ص ٨٥ .

٦٣- طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

٦٤- ايرج رودكر كيادرا ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

٦٥- جانيت افاري ، انقلاب مشروطة ايران ١٩٠٦-١٩١١ ، ترجمة رضا رضائي ، جاب اول ، انتشارات بيتسون ، تهران ، ١٣٧٨ ، ص ٨٤ .

٦٦- المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

٦٧- للإطلاع على نص المرسوم يراجع :

E.Brown ,The Persian Revolution of 1905-1909 , London , 1966 ,pp.354-355 .

٦٨- عبدالله لفته حالف البديري ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

٦٩- طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

٧٠- زكي الصراف ، المقالة الصحفية في الادب الفارسي المعاصر ، ص ٧٤ ؛ ((المقتطف)) (مجلة) ، القاهرة ، المجلد ٣٣ ، ج ٨ ، آب ١٩٠٨ / ٤ رجب ١٣٢٦ هـ ، ص ٦٨٤-٦٨٧ .

٧١- جانيت افاري ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

٧٢- المقتطف ، المصدر نفسه ، ص ٦٨٥ .

٧٣- صباح كريم رياح الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

٧٤- ملك الشعراء بهار ، تاريخ مختصر أحزاب سياسي ايران ، تهران ، ١٣٢٧ ، ص ٨-٩ .

٧٥- ملك الشعراء بهار ، المصدر السابق ، ص ٨-٩ .
٧٦- زكي الصراف ، المصدر السابق ، ص ٩٢ ؛

Morgan Shuster , Strangling , London , 1912 , p.22 .

٧٧- محمد جواد مشكور ، تاريخ ايران زمين از روز باستان عصر حاضر ، انتشارات افست مردي ، تهران ، ١٣٣٥ ، ص ٣٦٥ ؛ زكي الصراف ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

٧٨- يحيى دولت آبادي ، تاريخ معاصر يا حيات يحيى ، انتشارات جهر ، جلد دوم



- ٧٩- يرفاند ابراهيميان ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- ٨٠- محمد جواد مشكور ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ .
- ٨١- حسن تقي زاده ، تاريخ أوائل انقلاب ومشروطيت ، انتشارات جهر، تهران، ١٣٣ ، ص ٥٠ .
- ٨٢- ((الهلال)) (مجله) ، مصر ، الجزء ٧ ، مجلد ١٧ ، نيسان ١٩٠٩ ، ص ٣٩٦-٣٩٥ .
- 83- Morgan Shuster , op . cit . p . 22
- ٨٤- مهدي ملكزاده ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
- ٨٥- عبدالعزيز سليمان نوار ، التاريخ الحديث للشعوب الإسلامية ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٣١١ .
- ٨٦- ايرج رودكريادارا ، محال ثلاث در نهضت مشروطيت ، ص ٨١ .
- ٨٧- المصدر نفسه ، ص ٨٢ .
- ٨٨- العقيلي البخشايشي ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ .
- ٨٩- خضير مظلوم فرحان البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، ص ٥٢ .
- ٩٠- خضير مظلوم فرحان البديري ، أذربيجان الإيرانية في السياسة الروسية ١٩٠٩-١٩١٤)) دراسات في التاريخ والآثار)) (مجلة) ، جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، بغداد ، السنة الحادية والعشرون ، العدد التاسع ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٠ .
- ٩١- خضير مظلوم فرحان ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، ص ٥٢ .